الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات

قسم الأدب واللغة

الأستاذة سعاد بولحواش

مادة : النص الشعري المغاربي -محاضرة-

سنة ثالثة ليسانس دراسات أدبية

السداسي السادس

الأفواج:1-2-3

السنة الجامعية:2025/2024

المحاضرة الثانية: اتجاهات الشعر المغاربي: الاتجاه المحافظ/الاتجاه التجديدي

المحاضرة الثانية: اتجاهات الشعر المغاربي – الإتجاه المحافظ والإتجاه التجديدي

إن المسار الذي أخذه الشعر المغاربي في العصر الحديث هو نفسه الذي أخذه الشعر العربي عامة، فقد عرف قطبين أساسين: قطب التقليد والمحافظة، وقطب التجديد والتغيير بما يتوافق وتجربة الشاعر ومعايشته للواقع، وبمكن التفصيل في هذين الاتجاهين في الشعر الجزائري والتونسي والمغربي وفق ما يأتي:

أولا – الشعر الجزائري:

لقد كان قطب الإتجاه المحافظ أكثر حضورا في الشعر الجزائري أكثر من الاتجاه المجدد في النصف الأول من القرن العشرين، وسبب ذلك العديد من الظروف السياسية والثقافية والاجتماعية التي كانت سائدة آنذاك، في حين كان اتجاه التجديد منحصرا بين الشعراء المتأثرين بالحركة الرومنسية.

ولقد كان الشعراء الجزائريين في إطار الإتجاه المحافظ يهتمون بمضمون الشعر أكثر من اهتمامهم بشكله، كما أنهم تأثروا بأفكار نهضوية وإصلاحية تأثروا بها وتبنوها من أجل رسالتهم الإصلاحية، واهتموا بفكرة الإحياء والرجوع إلى الماضي، وكان لتأثرهم بالأدب العربي القديم رغبة في الاقتداء به، وكان مصدرا رئيسيا للغتهم وصورهم الشعرية، إلى جانب أن الحركة الإصلاحية في الجزائر أولته أهمية في تثقيف الناشئين، كما تأثر الشعراء الجزائريين بمدرسة الإحياء من خلال اهتمام الحركة الأدبية الإصلاحية بشعراء المشرق العربي أمثال: أحمد شوقي ، حافظ ابراهيم، معروف الرصافي وغيرهم؛ حيث كان شعر هؤلاء الشعراء يمثل عنصر الإحياء عند الأدباء الجزائريين، والنموذج الذي يستلهمون منه أشعارهم.

أما اتجاه التجديد، فقد كان إلى جانب الاتجاه التقليدي المحافظ، والمتمثل في الاتجاه الوجداني الرومنسي الذي ظهر كرد فعل على التقاليد الفنية التي فرضها الاتجاه التقليدي المحافظ الذي عزز من مكانة الشعر العربي القديم، مما أدى ببعض الشعراء الشباب إلى الثورة على جميع أشكال التقييد والتقليد نتيجة تأثر الشباب بالشعر الرومنسي العربي والغربي الذي حمل سمات جديدة تستجيب للواقع الذي يعيشه الشاعر، وكان للواقع الذي عاشه الشعب الجزائري جراء الاستعمار السبب المباشر في ظهور التيار الوجداني الرومنسي في الشعر الجزائري الحديث، فقد كان واقعا مؤلما كله ظلم واضطهاد ومآسي فانعكس ذلك كله على اتسام الشعر الجزائري بطابع الحزن والبكاء، و وّلد ذلك لدى الشعراء الرغبة بالثورة والتغيير، فصار الشعراء ينظمون شعرا ضمن اطار الاتجاه الوجداني، فأخذ الشعر الجزائري يتجه اتجاها واضحا إلى التعبير عن المشاعر الفردية، وخصوصا بعد اطلاع الشعراء على التيار الرومنسي الذي تمثله مدرسة الديوان والرابطة القلمية وجماعة أبولو من خلال الكتب والمجلات، وكان للشاعر أبي القاسم الشابي أثرا كبيرا في شعراء الجزائر أمثال :

عبد الكريم عقون، محمد الأخضر السائحي، عبد الله شريط وغيرهم، ويمكن القول أن الاتجاه الرومنسي في الشعر الجزائري لم يوجد كمذهب بالمفهوم الدقيق وإنما وجد كاتجاه غير مكتمل المعالم، وسار جنبا إلى جنب مع الاتجاه المحافظ كما يرى بعض النقاد، إذ ان الاتجاه الوجداني قد ظهر نتيجة الظروف التي كان يعيشها الشعب الجزائري فوجد فيه الشعراء ملاذا للتعبير عن معاناتهم وما يعيشونه من إحساس بالظلم والاضطهاد والحزن.

وكان أول ميلاد للقصيدة العربية بتشكيلها الجديد (الشعر الحر) في الشعر الجزائري سنة 1955 من خلال قصيدة أبي القاسم سعد الله التي نشرت في جريدة البصائر وعنوانها "طريقي" في عددها (311) سنة 1955، وكانت هناك محاولات لاحقة لشعراء آخرين أمثال : محمد الاخضر السائحي،الطاهر بوشوشي ، أحمد غوالمي، أبو القاسم خمار ومحمد الصالح باوية... وغيرهم.

ثانيا– الشعر التونسي:

تراوح شعر شعراء تونس في العصر الحديث بين شعراء مؤيدين للاتجاه المحافظ وآخرين مناصرين للتجديد في الشعر، فقد ساير بعض الشعراء تقاليد القصيدة العربية العمودية، ويمثل هذا الاتجاه الشاعر مصطفى خريف الذي كان أغلب شعره يميل أكثر إلى شكل القصيدة العمودية، و يندرج ضمن مضامين الشعر الوطني والقومي والغنائي، و قد كتب أزجالا من الشعر الشعبي، غير أن له في ديوانه الثاني قصائد تنتمي إلى قصيدة النثر.

وقد كانت تونس على مدى تلاحق عصورها متفاعلة مع محيطها العربي، ويتجلى ذلك أيضا في العصر الحديث خاصة منذ الدعوة إلى مقولة الإصلاح عند مطلع القرن التاسع عشر الذي شهدت تونس فيه عدة مبادرات رائدة، و ما تلاها من إصلاحات و تنظيمات أخرى ظهرت بعد منتصف القرن التاسع عشر، ومن أهمها ما أحدث في المجال الثقافي كإصلاح مناهج التعليم بجامع الزيتونة و إنشاء المدرسة العسكرية والمطبعة الرسمية وإصدار جريدة الرائد.

وقد عرف الأدب التونسي مع الأديب أبي القاسم محمد كرّو المولود سنة1924 طورا آخر وذلك مع الجيل الذي تمكن من الدراسة على مقاعد التعليم العصري، ثم سمحت له الظروف أن ينهل من المعارف في رحاب الجامعات سواء في القاهرة و بغداد و دمشق و بيروت أو في باريس وغيرها، مما فتح وعيه على مجالات أرحب وتجارب أكبر وهو الجيل الذي خاض سنوات التحرير الحاسمة ثم تحمل مسؤولية بناء مؤسسات دولة الإستقلال الفتية في تونس.

كما يعد الشاعر سعيد أبو بكر أحد رواد التجديد الشعري في تونس و هو المولود سنة 1899بمدينة المكنين، و المتوفى سنة 1948، فيكون بذلك قد عاصر النصف الأول من القرن العشرين و هي المرحلة التاريخية الخصبة في تطور الثقافة بتونس، تلك المرحلة التي مثلت القطيعة مع كثير من الأشكال و المضامين التقليدية و أرست الجسور الأولى للتجديد الأدبي و الثقافي.

إن محاولات التجديد في الشعر – على مستوى الشكل – تعود إلي اِجتهادات سعيد أبي بكر مع العلم أن الدعوة إلي الشعر العصري في تونس قد سبقته بسنوات عديدة إذ أننا نقرؤها منذ السنوات الأولى من القرن – سنة1903 – في صحافة تلك الفترة مثل جريدة – الحاضرة – و مجلة السعادة العظمى– اللّتين شهدتا سجالات فكرية و أدبية عديدة ، و قد تضمنتا مواقف متقابلة بين المحافظين على السلامة اللغوية و على نقاوة اللسان و جمال الذوق من ناحية و بين الداعين إلى ضرورة ملاءمة الأدب و الشعر خاصة للواقع الحضاري الجديد.

و نجد من الشعراء المجددين أيضا أبو القاسم الشابي الذي لم يكتب الشعر فحسب، و إنما جال بقلمه في فنون النقد و الخاطرة و القصة و المذكرات و الرسائل و المحاضرات و كان مستوعبا لإنجازات الأدب العربي في عصره و مطلعا على المدارس الغربية الرائجة وقتذاك و منخرطا في حركة التطلع و التحرر، و مواكبا لإرهاصات العالم الاستعماري و متوثبا للدفاع عن القيم الإنسانية الخالدة و النبيلة، وقد كان الشابي على مدى سنوات عطائه متمثلا و متحملا لمسؤولية المبدع الحر و النزيه و المدافع عن المثل العليا، وعكف على المطالعة و البحث و التجديد و النشاط على مستوى الأندية و الجمعيات و المجالات المتوفرة بل نراه داعما للحركة الثقافية و ثائرا على الجمود في أكثر من مناسبة و في عديد المجالات، فهو يحث و يدعو و يشارك في المشاريع التي تنهض بالأدب سواء في مجال النشر أو في مجال التأليف، فكثير من قصائد الشابي ما تزال جديدة نابضة مترجمة عن واقعنا اليوم و تلك لعمري من أسرار الأدب الإنساني بما يلوح فيه من صدق الإحساس و براعة التعبير.

و ما كادت سنوات العقد الثالث من القرن العشرين تستقر في تونس حتى أصبحت النصوص الشعرية المنشورة وقتذاك تشتمل على أشكال متنوعة من العمودي ، إلى الشعر الحر ، إلى الشعر المنثور ذلك الذي اِقتبسه بعض الشعراء التونسيين من مدونة شعراء المهجر ومن الشعر الفرنسي خاصة، و لكن لم يتجاوز المحاولات الفردية .

ثالثا– الشعر المغربي:

بدأ الشعر المغربي الحديث في الربع الأخير من القرن 19 ، وقد تبنى آنذاك الإتجاه المحافظ ؛ من خلال اتباع تقاليد الشعر العربي القديم، ونظم الشعراء المغربيين شعرهم وفق أغراض الشعر العربي القديم من مدح ، فخر، هجاء وغزل، وفق بناء القصيدة العربية العمودية، فقد رغب الشعراء في مسايرة اتجاه التقليد، ومن الشعراء أصحاب هذا الاتجاه نذكر: الطاهر الإفراني، محمد غريط، محمد الناصري، عبد الرحمن بن زيدان... وغيرهم.

وعلى الرغم من تجديد الشعراء في بعض الأغراض، فقد ظل الشعر المغربي في تلك الفترة تقليديا في صورته، وأغلب مضامينه تدور في إطار ذاتي خاص وفق الأغراض الشعرية التقليدية.

وقد واكب الشعر المغربي عبر مراحل مختلفة تنوع مختلف أشكال الشعر انطلاقا من العمودي التقليدي، ووصولا إلى الشعر الحر وقصيدة النثر، وذلك امتداد طبيعي لتنوع أشكال الشعر، والذي جعل الشعر المغربي يتجدد على مستوى المضمون والشكل معا، رغم احتفاظ العديد من الشعراء ببناء القصيدة العربية الكلاسيكية، ومن بين الشعراء المجددين في

الشعر المغربي نجد: محمد بن ابراهيم، أبو بكر اللمتوني، عبد الكريم ثابت، ومحمد الحلوي، محمد علال الفاسي... وغيرهم.

كما تأثر الشعراء المغربيين بشعراء المشرق أمثال: أحمد باكثير، نازك الملائكة، بدر شاكر السياب، ومن شعراء المغرب الذين تأثروا بهم نجد الشاعر مصطفى المعداوي، محمد الخمار الكنوني، مليكة العاصمي، ثريا السقاط، حسن الأمراني، محمد بنيس، ومحمد السرغيني.

وتمكن الشعر المغربي من رسم معالمه الخاصة وتطويره، فتطورت أشكاله ، وصار يحاكي نفس الشاعر و وجدانه وفق صيغ متجددة تلائم ما يعبر عنه من معان وصراع.